كحقل لاستراتيجيات بلاغية هي دوماً في حالة انزياح ــ أو كنتاج لأنماط سردية مختلفة يحدث أن تهيمن من وقت لآخر ــ فإننا عندئذ سوف نقبل أيضاً بأنّ "الحقيقة" التاريخية هي شرط أولئك الذين تتيح لهم مراكزهم (فعاليات حكومية، خبراء السياسة، ممثلي البنتاغون، أكاديميي مراكز التفكير، وما شابه) ممارسة نفوذهم على مجرى المعتقدات السائدة.

من الواضح أنّ رورتي حريص على تجنب هذا الإستنتاج اليائس. ولكن من الصعب أن تتصوّر مخرجاً من هذا المأزق العدمي إذا كانت البلاغة في نهاية المطاف هي محكمة الإلتماس، أو إذا كانت مزاعم الحقيقة ليست سوى تنويعات على تقولات لغوية، أو إذا كانت أسئلة المصداقية الحوارية أو الواقعية لايمكن أن تُحسم إلاّ بالإستناد إلى شروط وضعها خطابٌ جمعيٌ قائمٌ. ذلك أنّ الدرس الكبير لحرب الخليج وما نتج عنها هو أنّ مجرّد وجود سجالات إعلامية ــ "محادثة" دُفعت إلى أقصى مدى لها من التركيز و الإشباع الصحفي ــ ليس لوحده ضمانة ضدّ الآليات المشوّهه للرقابة، ضدّ تدخّلات الحكومة والمصالح الصناعية والعسكرية القائمة. وفي المحصلة، يوجد سبب ضئيل لمشاركة رورتي رأيه بأنّ القيم الديموقراطية سوف تهيمن بالتأكيد إذا نحن استطعنا أن نبقي الحوار قائماً ومستمرّاً و أن نمنع جيش الباحثين عن الحقيقة من محاولة قول الكلمة الفصل في هذا المضمار. إنّ مايهمله هذا الطرح هو هذه الفكرة البسيطة: **إنّ وضع الأمور في نصابها الصحيح** فيما يتعلق بالتوثيق التاريخي هو الوسيلة الوحيدة الممكنة لمجابهة مختلف الأوهام والخرافات، وأشكال التأريخ المزيّفة، وألعاب الدعاية المختلفة، أو السرديات التنقيحية القوية التي يمكنها، لولا ذلك، أن تتكرّس من قبل المعنيين بالسلطة بحيث تتيح لهم التدخّل وانتاج شكل الحقيقة المقبول اجتماعياً. و حقيقة أن هذه الآليات يمكن أن تُستخدم وتفعل فعلها براغماتياً في إدارة الرأي العامّ عبر وسائل الإعلام المختلفة، "سجالات" الأمور المستجدّة، ودليل المناهج المدرسية، وأشكال أخرى من الإستراتيجيات